ولا يعين احدا فيقول لجميع عظيم يا مسكين الى
الله مصيرك فمن نضيركن وبماذا تغتصيرك ان
الله اى بجلاله وعز كماله يولج اى يدخل ادخالا
لا مزيد فيه الليل فى النهار فيغيب فيه بحيث
لا يرى شئ منه فان النهار قد يعم الارض كلها اسرع
من اللمح ويولج النهار اى يدخله كذلك فى الليل
فيخفى حتى لا يبقى له اثر فاذا الليل قد طبق الافاق
مشارقها ومغاربها فى مثل الطرف فيحير سبحانه
كلا منهما من الاخر بعد ضحاه له فكذلك الخلق
والبعث فى قدرته بعزته وحكمته لبلوغ سمعه
ونفوذ بصره وسخر الشمس اية للنهار يدخل الليل
فيه والقمر اية لليل كذلك ثم استانف ما سخرا فيه
بقوله تعالى كل اى منهما يجرى اى فى فلكه سايرا
منقادا وبالغا ومنتهيا الى اجل مسمى لا يتعداه
فى منازل معروفة فى جميع الفلك لا يزيد ولا ينقص
هذا فى الشهر مرة وتلك فى السنة مرة لا يقدر واحد
منهما ان يتعدى اطواره ولا ان ينقص دوره ولا
ان يغير سيره تنبيه قال تعالى يولج بصيغة
المستقبل وقال فى الشمس والقمر وسخر بصيغة الماضى
لان ايلاج الليل فى النهار امر يتجدد كل يوم وتسخير
الشمس والقمر امر مستمر كما قال تعالى حتى عاد كالعرجون
القديم وقال ههنا الى اجل وفى الزمر لاجل لان
المعنيين لا يتعاقبان بالجر فين فلا عليك فى ايهما وقع
قال الاكثرون هذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم
والمومنين وقيل عام ولما كان الليل والنهار يحل

الافعال بين ان ما يقع فى هذين الزمانين اللذين
هما بتصرف الله لا يخفى عليه بقوله تعالى وان الله اى
بما له من صفات الكمال بما تعملون اى فى كل وقت
على سبيل التجدد خبير اى لا يخفى عليه شئ منه لانه
الخالق لذلك دقه وجله ولما ثبت بهذه الاوصاف
الحسنى والافعال العليا انه لا موجد بالحقيقة الا
الله تعالى قال تعالى ذلك اى المذكور بان اى
بسبب ان الله اى الذى لا عظيم سواه هو وحده
الحق اى بسبب انه الثابت فى ذاته الواجب
من جميع جهاته المستحق للعبادة وان ما يدعون
اى هؤلاء المختوم على مدارکهم واشار الى سفول
مرتبتهم بقوله تعالى من دونه اى غيره الباطل
اى العدم فى حد ذاته لا يستحق ان تضاف اليه
الالهية بوجه من الوجوه وقرا ابو عمرو وحمزة
والكسائى وحفص يدعون بالياء على الغيبة والباقون
بالتاء على الخطاب وان مقطوعة من ما فى الرسم
وان الله اى الملك الاعظم وحده هو العلى على خلقه
بالقهر فله الصفات العلى والاسماء الحسنى الكبير
اى العظيم فى ذاته وصفاته ولما قال تعالى لم تر ان
الله يولج الليل فى النهار وسخر الشمس والقمر فكر
اية سماوية واشار الى السبب والمسبب ذكر بعد
اية ارضية تدل على باهر قدرته وكمال نعمته وشمول
انعامه واشار الى السبب والمسبب بقوله تعالى
الم تر وفى المخاطب بذلك ما تقدم ان الفلك
اى السفن كبارا وصغارا تجرى اى بكم حاملة ما

Courtesy of King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)